

اتجاهات ثقافية

الأعمال التي قدمها أصدق تعبير عن شخصيته فهي تحاكي حياته ومعاناته

في ذكرى رحيل الموسيقار عبدالعزيز ناصر

د. حسن النعمة أرشده إلى استلهام التراث الشعبي في قطر والسعي لتطويره



• الدكتور حسن النعمة

رتيبة الحفني أنصت به لتثني على موهبته الفسنية وأعماله الموسيقية



• الموسيقار عبد العزيز ناصر



يقلم إبراهيم علي المطوع كاتب وباحث قطري

الكتابة عنه مازالت تفتقر للتحليل الموسوعي والنقد العلمي لهذه الموهبة



• اليوم أحببت صوت

الموسيقية وما تتمتع به من وزن في ميزان الموسيقى العربية، بل وما ابتكرته من تطوير في هذا الجانب، وقد كان - رحمه الله - يؤكد دائماً، (إن ما يكتب عن الموسيقى في وسائل إعلامنا، مجرد انطباعات شخصية لا يستند منها بشيء...) أي ليس لها قيمة فنية، لأنها لا تعتمد على أصول النقد الموسيقي، القائم على العلم بالقامات الموسيقية، والقراءة الصولفجية، وتطبيقها والعرفه بالذوق الموسيقي، بجانب الحس الفني والذوقي، وأتصور أن الحديث عن الموسيقار، يجب أن يتجاوز ما يكتب من انطباعات شخصية عابرة، إلى ما تستحقه هذه الموهبة الموسيقية، وزيها في الفضاء الموسيقي العربي، فلا نلتصم من وجود دراسة علمية يشرف عليها أساتذة موسيقيون مختصون، يتقنون في الجوانب والأبعاد الموسيقية، التي حملتها موسيقاه، على صعيد الموهبة والتأليف الموسيقي، وهو ما سيقف عنده النقاد كثيراً، لأنه فارس ملهم لا يشق له غبار في هذا المضمار، ناهيك عن الجهد الذي بذله في إرساء فن بيئي ويبرز القيم الهادفة.



• عبد العزيز ناصر يتوسط الموسيقار إبراهيم الصولة وإبراهيم المطوع



• اليوم مبدعة

أضرب على ذلك... مؤكداً تفوق الموسيقار على كثير من الموسيقيين، وتميزه في جانب التأليف الموسيقي والثراء النغمي على مستوى الوهن العربي، وذلك لطبيعة دراسته وتخصصه في آلة الكمان وهو ما أضاف له أبعاداً، يصعب مجازاتها فأغلب المحننين، بألفون أعمالهم على أبعاد آلة العود فقط، وقال: لقد تجاوزنا وتفوقت علينا..

شهادة أخرى سمعتها من الموسيقار الكويتي الراحل إبراهيم الصولة - رحمه الله - أثناء زيارته للوحة، في أحد لقاءاتنا عندما تحدث عن المستوي الفني الباهر الذي يتبعه في الموسيقار عبدالعزيز ناصر، وما قدمه من تطوير على صعيد التراث العربي، وذلك بحضور الفنان إبراهيم حبيب وعدد من أقرابه الصولة.. وفي إحدى المكالمت الهاتفية بين رتيبة الحفني عميدة معهد الموسيقى العربية في القاهرة والموسيقار، اتصلت به لتثني على موهبته الفنية وأعماله الموسيقية، بعدما استعدت إلى مجموعة من اليوميات وقالت: إن ما قدمته ذخراً للموسيقى العربية، ومعهد الموسيقى العربية يفتخر بهذا الحضور وسيد الشهد الموسيقي العربي، وأبنت أحد طلابه الذين خرجوا منه..

الكتابة عن الموسيقار

الكتابة عن عبدالعزيز ناصر مازالت تفتقر في رأيي، إلى كتابات تعتمد على التحليل الموسوعي، والنقد العلمي لهذه الموهبة الفنية

مرت ذكرى رحيل الموسيقار الكبير عبدالعزيز ناصر - رحمه الله - قبل أيام قليلة، وهي تحمل في طياتها ذكريات شجية عزيزة لهذه القامة الفنية التي جباها الله، بدمائة الخلق وسمو التواصل وصدق المشاعر، فليلون هم الذين يرحلون، وتبقى آثارهم ومناقبهم ومحبتهم في قلوب الناس، وهذا فضل من الله يمنه على من يشاء من عباده.. ومن ملامح تلك الذكريات التي استعدها الآن:

كان الموسيقار عبدالعزيز ناصر رحمه الله منظمًا في شؤون حياته، وديقًا في مواعيده، تمتاز شخصيته بالتوازن بين فكره وعمله وحتى علاقته بالآخرين، ولعلنا قادمين شغفي في تحليل شخصيته الفنية، لمعرفة كيف كان يوفق بين هذا الكم من الأبعاد النوعية، وعلاقته الممتدة مع الآخرين، خاصة أن من هم في فقه الفني تراهم عادة، مزبورين لا يحتفلون بالناس إلا ما ندرًا؟ هل علمت منه أن الأبعاد والمشارع لا تحتاج إلى فصل متعسف في العلاقة، بل تحتاج إلى إنسان صادق منظم وديق.

علاقته بالشاعر حسن النعمة

ارتبط الموسيقار عبدالعزيز ناصر - رحمه الله - منذ بدايات موهبته الموسيقية، بعلاقة وثيقة مع د. حسن النعمة، فهو الذي أرشده إلى استلهام التراث الشعبي في قطر والسعي لتطويره، وارتبط به كضامة معرفية وشعرية وفكرية طوال حياته، وكان د. حسن النعمة يبداً له الشعور بنفسه، وأحب موهبته وشخصيته الفنية، وكان لا يذخر وسعاً في جمعه بأصدقائه من الشعراء والأدباء، وحتى الفنانين متى سخرت الفرصة، ومن الأمانة على ذلك أن جمعه ذات مرة بالفنانة القديرة فيروز، في إحدى زيارتنا لثولوة قطر، لمعرفة المسئلة بمدى احترام الموسيقار لها منذ صغره، حيث أعربت فيروز خلال اللقاء عن تقديرها، لأعمال الموسيقار - رحمه الله - وما كتبت شاهداً عليه بين الموسيقار الراحل، ود. حسن النعمة، ما فكره فطلق لسانه غنائية على غرار القصائد الفصحى الموطولة، التي قدمتها كوكب الشرق أم كلثوم، يكتبها د. حسن النعمة، وإحبتها الموسيقار على أن تؤديها إحدى الفنانة العربية، مما يملكن خامه صوتية قادرة على أداء، مثل هذه الأعمال.

سيرة مبدعة

أصدق تعبير عن شخصية عبدالعزيز ناصر هو الأعمال التي قدمها، فهي تحاكي حياته ومعاناته.. وحل ما كتب ولحنه الموسيقار، إنما يحاكي ويسرد واقع حياته، شعبي بالليل - أصدر الورق همى - شمس العصر - أريد واتضح الفرج - غلطة عمر - لو تدرى وتعلم - واجيني - دبرتي قطر - أتوق إليك ياسمر - عيدنا - قطر ما يهون علي لفرق..

التقاشات الفكرية الهادفة، التي كان لا يخلو منها مجلسه أو مجلس التصفاة المقربين له، وقد استضافته مرات عدة، وكانت النقاشات تدور حول مواضيع شتى، وكنت شخصياً أهتم وأركز على الجانب الموسيقي في حياة الموسيقار، وطرحنا مواضيع عدة منها: الموسيقي بين الموهبة والاحتراف، والتأثر والاقتباس، والانحلال في اللحن الموسيقي، حيثيات الفواصل بين الملحنين وغيرها من مواضيع هادفة، وكان - رحمه الله - عالا غزيراً في هذا المضمار، يدير الحديث بكل أريحية وسعة صدر، وقد استفاد واد اجلس من تلك النقاشات، التي كان يحضرها بشكل مستمر عدد من الفنانين والصفيين واليهتمين آخر منهم: الفنان إبراهيم حبيب، جاسم الهيدوس، عبدالعزيز الهيدوس، الأستاذ رياض حسين، أحمد النوي، المهندس مدحت عبدالعظيم، مصطفى عبدالنعم، أشرف مصطفى، محمود عبدالحميد، د. عبدالعزيز النعمة، أمين محمد، فيصل العقيل، عبدالحميد رحمة الله، إبراهيم حسن، سلمان أمير وغيرهم.

إطراء الفنانين العرب

في أحد لقاءاتنا فأنا ممن دود موسيق أحد الملحنين والمطربين العرب الكبار، وقد كان زميلاً لثولوة أثناء دراسته في القاهرة، وهذا اللحن معروف بالحنه الشهيرة التي لحنها الفنان الكويتي الدكتور عبدالعزيز النعمان، وخلال الحديث أدهشني إطراء هذا اللحن للموسيقار عبدالعزيز ناصر، في حين كان الموسيقار يحول أن يثنى الحديث عن هذا الإطراء كعادته...!!! إن هذا الفنان القدير

سينما وأوركسترا سيمفونية

كان الموسيقار مهتماً بمتابعة السينما العربية والعالمية، ويفتقدن الآلام الهادفة والتلعة، والتي تحمل في طياتها قضايا تهم الإنسان، وكنت شخصياً أحرص على حضور هذه العروض السينمائية بعصبيته، وغالباً ما كان ابن عمه الأخ عبدالرحمن علي العبيدان، هو يبرش عن لنا الألام الجيدة، وكان الموسيقار يهتم بالجانب التقني للإفلام، وكان ذلك تفاعاً ومفيداً لنا، خاصة في تحليل الجانب التصويري للموسيقى، وكما كان يحرص على الجلوس في مقعد معين في السينما لا يحد تغيره، كان لا يغادر قاعة العرض حتى تنتهي موسيقى الفيلم.

أما التمسيات الفنية التي تقدمها الأوركسترا السيمفونية، فقد كانت من العروض التي يحرص على حضورها، وكان يدعو الموسيقيين واليهتمين بالموسيقى للحضور ليرتقوا بذائقهم السمعية، ويستوعبوا هذه الموسيقى، وكيفية بناء محتواها، وأحيائها الفارموني، وكنت أصبحه باستمرار، وكان يصحبنا إليها أحياناً الشاعر عبدالله الجابر، د. عبدالعزيز النعمة، عبدالناصر محمد، أحمد النوي، المهندس مدحت عبدالعظيم..

يعتبر الشاعر الرفيق عبدالله محمد الجابر من الأشخاص المقربين للموسيقار، ومن أصدقائه الذين رافقوه باستمرار في حله وترحاله، وعاشوا معه أفراحه وأتراحه، وقد لم أعمالاً رائعة منها: (، تصدق) اقتربنا، لو تدرى وتعلم).

جمعتنا لقاءات بالشارع الكبير، وكان الموسيقار يحدثني كثيراً عن إعجابيه بشعره الرفيق، وكان يحتفظ بصدية رثاء كتبها عبدالله الجابر، وأنه يفكر في تلحينها، وفي أحد اللقاءات قال للموسيقار (أفكر في تلحين نص باحدي اللهجات العربية، وبما أنك يا عبدالله الجدير في هذه الهجة، فانا أنتظر منك هذا النص...)، ابنتك الشاعر الرفيق للموسيقار، ولم أعرف بعدها ماذا حصل!! ذكريات اللقاءات الأخوية بينما تبتني محفورة في الوجدان، رحم الله الموسيقار عبدالعزيز ناصر وأسكنه فسيح جناته.



• اليوم سفينة الأخرى



• غلاف كتاب إبراهيم المطوع عن الموسيقار الراحل



• اليوم عروس الأرض

الموسيقار الكويتي الراحل إبراهيم الصولة أشاد بمستواه الفني الباهر